

" حتى "

بين دقائق علم النحو ولطائف علم المعاني

أ.د. علي فراحي

- جامعة الجزائر - 1 - كلية العلوم الإسلامية-

- قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية-

faradjali7@gmail.com

المقدمة:

ظهر الاهتمام بحروف المعاني مبكرا عند العرب في التاريخ الإسلامي، وقد قام النحاة وعلماء أصول الفقه والمفسرون بدور متكامل في البحث عن وظائفها ودلالاتها كجزء من خدمة النص القرآني، وفي إطار اهتماماتهم اللغوية والتشريعية.

ولقد وضعت منذ القرن الثاني الهجري مصنفات كثيرة حول حروف المعاني ضاع معظمها ولم يصلنا من قديمها شيء، وإن أشارت إليها المصادر؛ بعضها بحث في حروف المعاني في إطار عام ضمن قواعد النحو أو أصول الفقه، وبعضها الآخر تناول حروف المعاني على سبيل الاستقلال. وما وصلنا أذكر منها على سبيل المثل لا الحصر:

1 - ما وضع في إطار عام:

- المحلى (وجوه النصب) لأبي بكر أحمد بن الحسين بن شقير النحوي البغدادي. (ت. 317هـ).

- مغني اللبيب في كتب الأعراب. لابن هشام الأنصاري. (ت. 761هـ).

2- ما وضع على سبيل الاستقلال:

- كتاب حروف المعاني. لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. (ت. 340هـ) وهو الأول من أفرد مصنفًا مستقلاً لحروف المعاني.
- كتاب منازل الحروف. لأبي الحسين علي بن عيسى الرماني. (ت. 388هـ).
- كتاب الصاحبي في فقه اللغة. لابن فارس. (ت. 395هـ).
- كتاب الجنى الداني في حروف المعاني. للحسن بن قاسم المرادي. (ت. 749هـ).

وعليه فإني لا أزعم أنه في استطاعتي الإمام بهذا الحرف الذي احتار في أمره كثير من العلماء حتى أن واحدا منهم ترك مقولته المشهورة «أموت وفي نفسي شيء من «حتى» لأنها تخفض وترفع وتنصب»⁽¹⁾ وهناك من ينسبونه إلى الأخفش تلميذ سيبويه وهناك من نسبته إلى سيبويه نفسه. والراجح أنها للفراء لأن «حتى» عند الكوفيين تجر وترفع وتنصب، أما البصريون فليس كذلك عندهم.

الحرف لغة:

حرف كل شيء طرفه وشفيره وحدّه. ورجل محارف بفتح الراء أي محدود محروم وهو ضد المبارك. والحرف بوزن القفل حبّ الرشاد. والجرفة الصناعة. وتحريف الكلام تغييره. ويقال انحرف عنه وتحرف وأحزورف أي مال وعدل⁽²⁾. والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه. وما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، أراد بالحرف اللغة. قال أبو عبيد وأبو العباس: نزل على سبع لغات من لغات العرب. قال: وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم يسمع به. وحرف السفينة والجبل: جانبيهما والجمع أحرف وحروف وحرفة. وقال الأصمعي: الحرف الناقة المهزولة. وحرف الشيء ناحيته. وفلان على

(1) - ابن خلكان - وفيات الأعيان - ج/6 - ص: 180.

(2) - محمد بن أبي بكرين عبد القادر الرازي. مختار الصحاح. مادة (حرف) ص: 131.

حرف من أمره، أي ناحية منه إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه. وفي التنزيل العزيز: {ومن الناس من يعبد الله على حرف} الحج: ١١١؛ أي إذا لم ير ما يحب انقلب على وجهه. وقال بعض المفسرين «على حرف» أي على شك بغير ثقة وقال البعض منهم «على حرف» أي على شرط، يريد أن يقدم العبادة لله تعالى بعيداً عن الاختبارات والابتلاءات على شرط النفع الدائم والكسب الدائم وإلا انقلب، وقيل: هو أن يعبد على السراء دون الضراء. وقال الزجاج: على حرف أي على شك. والحُرْف والحُرَاف: حَيَّةٌ مَظْلَمَ اللون يضرب إلى السواد إذا أخذ الإنسان لم يبق فيه دم إلا خرج.^(١)

الحرف اصطلاحاً:

حدده سيبويه بقوله: (وأما ما جاء لمعنى، وليس باسم ولا فعل، فنحو «ثم» و«سوف» و«واو القسم» و«لام الإضافة»)^(٢) بمعنى (أنه الذي يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل، نحو قولنا «زيد منطلق» ثم نقول: «هل زيد منطلق؟» فأفدنا بـ«هل» ما لم يكن في «زيد» ولا «منطلق»)^(٣) والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل مثل: عن وعلى ونحوهما.

وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرف وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل: حتى، وهل، وبلى، ولعل. إذا وَرَدَ في كلام النحويين أَنَّ الكَلِمَةَ: اسمٌ وفِعْلٌ وحَرْفٌ، فإنَّهم لا يَعْنُونَ بالحَرْفِ الحُرُوفَ الأبجدية: الألفُ والباءُ والتاء...، ولا يَقْصِدُونَ به أبعاضَ الكلماتِ نَحْوَ الزاي من (زَيْد) أو العَيْنِ من (عَمَرُو). وإنَّما يَقْصِدُ النُّحَوِيُّونَ بالحَرْفِ: حُرُوفُ المعاني، نَحْوَ حُرُوفِ الجَرِّ (من، إلى، في...) ونَحْوَ حُرُوفِ العَطْفِ (الواو، الفاء، ثم...) إلخ. وبذلك يُعَرَّفُ النحويون الحرفَ بأنَّه: كَلِمَةٌ دَلَّتْ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهَا.

(١) - ابن منظور. لسان العرب. مادة حرف. المجلد الثالث. ص: 89 - 90 - 91.

(٢) - سيبويه. الكتاب ج/١. ص: 2.

(٣) - أحمد بن فارس. الصحاحي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها. ص: 95.

وتتخذ هذه الحروف بهذا الترتيب في الحساب ويسمى حسابها : حساب الجمّل»⁽¹⁾

- ظاهرة تقسيم حروف الهجاء من وجوه مختلفة أهمها:-

(أ) . من الناحية الصوتية كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والقلقلة والصفير... إلخ.

(ب)- من الناحية النوعية كالحروف الشمسية والحروف القمرية وحروف العلة والحروف الأصلية والحروف الزائدة .

(ج)- حروف المباني وهي التي يكون لها دور في بنية الكلمة وتركيبها، وبمعنى هي حروف الهجاء.

(د)- حروف المعاني وربما سميت كذلك لدورها في إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء، وكذلك لدلالاتها على معنى. وهي كل حرف أو شبه حرف له وظيفة نحوية أو صرفية أو صوتية ذات دلالة. وأطلق على حروف المعاني تسمية (الأدوات) ومن الأوائل الذين أشاروا إلى هذه التسمية الخليل بن أحمد الفراهيدي يقول: « وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفا، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل: حتى وهل وبلى ولعل»⁽²⁾ ولقد أورد النحاة تقسيمات عديدة لحروف المعاني منها :-

1- باعتبار بنيتها :- من حيث بنيتها قسمت إلى قسمين :- أحادية؛ وهي التي تتكون من حرف واحد ك: (الألف- الهمزة- الباء- التاء- السين- الفاء- الكاف- اللام- الميم- النون- الهاء- الواو- الياء). ومركبة؛ وهي التي تتركب من حرفين ك: (من- أو- يا- وا- لم- لن). أو من ثلاثة أحرف ك: (إلى- على). أو من أربعة أحرف ك: (حتى- لكن- لعل). أو من خمسة أحرف ك: (لكن).

2- باعتبار عملها :- من حيث عملها قسمت إلى ثلاثة أقسام: قسم لا يعمل ويسمى المهمل ك: (الألف- الهمزة- الميم- النون- إذا- لو- لولا- نعم-

(1) - المصدر السابق نفسه .

(2) - معجم العين. ج/3. ص: 210-211.

قد- هل). وقسم يجوز أن يكون عاملاً وغير عامل ك: (التاء- الكاف- اللام- الواو- لا). وقسم يعمل وعمله قد يكون النصب والرفع في الأسماء ك: (إنَّ وأخواتها). أو الرفع والنصب في الأسماء ك: (كان وأخواتها). وقد يكون الجر في الأسماء ك: (حروف الجر). وقسم ينصب الأفعال ك: (أن- لن- إذن- كي). وقسم يجزم الأفعال ك: (لم- لا الناهية- لام الأمر- لمَّا).

(3)- باعتبار وظيفتها الإجمالية : - من حيث وظيفتها الإجمالية قسمت إلى أقسام كثيرة ؛ كحروف العطف، والجر، والنصب، والجزم، والاستثناء، والشرط، والاستفهام، والنداء،

(4)- باعتبار وظيفتها التفصيلية : - من حيث وظيفتها التفصيلية قسمت إلى أنواع كثيرة؛ ك: حروف الابتداء والإخبار والاستئناف و الاستدراك والاستعانة والاستعلاء والاستغاثة والاستفتاح والاستقبال والإضراب والإلصاق والامتناع والإيجاب والتأنيث والتبعيض والتبليغ والتثنية والجمع والتحضيض والتحقيق والتخيير والتراخي والترتيب والترجي والتسوية والتسويق والتشبيه والتعدية والتعليل والتعقيب والتفسير والتفصيل والتمني والتنبيه والتنديد والتنفيس والتوكيد والجواب والحصر والخطاب والقسم والندبة والنفي والنهي. وتقوم حروف المعاني بدور أساسي في الكلام؛ ويمكن القول أن لديها وظيفتين أساسيتين:- وظيفة نحوية؛ وهي تحقيق الترابط بين مكونات الجملة في الكلام، سواء كانت عاملة أو غير عاملة. ووظيفة دلالية معنوية؛ وهي المساهمة في تحديد دلالة السياق. والوظيفتان متكاملتان ومتداخلتان تنصهر فيهما العناصر النحوية بالمكونات الدلالية. ومن الحروف التي تؤدي هذا الدور الفعال في لغتنا العربية لغة القرآن الكريم الحرف « حتى »، وعليه كان عنوان مقالنا

(حتى) بين دقائق علم النحو ولطائف علم المعاني.

- تحديد وتعريف:

«حتى» من أكثر الحروف إثارة للجدل في علم النحو العربي وسبب هذا

الجدل تعدد وظائفها الإعرابية، ولأنها الحرف الوحيد الذي له قدرة الاتصال بالأفعال والأسماء على حد سواء، لأن باقي الحروف هناك ما تختص بالأسماء وهناك ما يختص بالأفعال. وربما هذا الذي من أجله قال الفراء: «أموت وفي نفسي شيء من «حتى» لأنها تخفض وترفع وتنصب». قال الفيروز أبادي - رحمه الله- في القاموس المحيط: «وحتى: حرف للغاية، والتعليل، وبمعنى «إلا» في الاستثناء. وتأتي ابتدائية وجارة وناصبة للفعل المضارع وعاطفة، كما تحمل ظلالا دلالية من الجمع، أو التعظيم، أو التحقير، أو القوة، أو الضعف، أو التعليل، بحسب السياق الذي ترد فيه.

الحرف (حتى) من حروف الجر وهو مختص بالأسماء يعمل فيها الجر (والحرف متى كان مختصا وجب أن يكون عاملا. وإنما وجب أن تعمل الجر لأن إعراب الأسماء رفع ونصب وجر، فلما سبق الابتداء إلى الرفع في المبتدأ، والفعل إلى الرفع أيضا في الفاعل، وإلى النصب في المفعول، لم يبق إلا الجر، فلهذا وجب أن تعمل الجر. وأجود من هذا أن تقول: إنما عملت الجر، لأنها تقع وسطا بين الفعل والاسم، والجريقع وسطا بين الرفع والنصب، فأعطي الأوسط الأوسط).⁽¹⁾ ويأتي لأحد ثلاثة معاني: انتهاء الغاية وهو الغالب، والتعليل، وبمعنى (إلا) في الاستثناء وهذا أقلها. إضافة إلى مهمته الرئيسية كونه حرفا من حروف المعاني؛ وهي إيصال معنى الفعل إلى الاسم المتصل به. وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر وتابعه في ذلك الزمخشري في المفصل. أن ما بعد (حتى) داخل فيما قبلها. ألا ترى أنك إذا قلت:

«أكلت السمكة حتى رأسها» كان المعنى أن الأكل اشتمل على الرأس . وكذلك قولك: «ضربت القوم حتى زيد» لمعنى أن (زيدا) قد ضربته.⁽²⁾ (و الحرف (حتى) من حروف الجر اللازمة للحرفية؛ أي لا تكون بأي حال من

(1) - ابن الأنباري. أسرار اللغة. ص: 179.

(2) - الزمخشري. المفصل في علم العربية ص: 203.

الأحوال اسما. ولا يلزم الجر⁽¹⁾، أي ما يليها قد يكون مجرورا بها، أو معربا على الإبتاع، أو مرفوعا بالإبتداء.

- أقسام الحرف (حتى)

1 - حتى الجارة: - باعتبارها حرف جر. ك: (إلى). في المعنى والعمل. والاسم بعدها مجرور بها لا بتقدير (إلى)⁽²⁾. ومعناها إنتهاء الغاية، وهي نوعان بالنسبة لمجرورها:

أ) - جارة للاسم الصريح: وشرطه أن يكون المعطوف آخرأ. نحو: «سهرت أمس آخر الليل». فالمعطوف (الليل) بالنسبة لـ (أمس) آخر. أو أن يكون المعطوف متصلا بالآخر. نحو: «سهرت البارحة حتى الصباح» فالمعطوف (الصباح) متصل بالآخر الذي هو (ليلة البارحة). ومنه قوله تعالى: {سلام هي حتى مطلع الفجر} سورة القدر: 5. و(حتى) في هذا النوع مثل (إلى) معنى وعملا. والمقصود من الغاية إفادة أن جميع أحيان تلك الليلة معمورة بنزول الملائكة والسلامة، فالغاية هنا مؤكدة لمُدلول {ليلة} لأن الليلة قد تطلق على بعض أجزائها كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» أي من قام بعضها، فقد قال سعيد بن المسيب: من شهد العشاء من ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها. يريد شهادتها في جماعة كما يقتضيه فعل شهد، فإن شهود الجماعة من أفضل الأعمال الصالحة. وحيء بحرف (حتى) لإدخال الغاية لبيان أن ليلة القدر تمتد بعد مطلع الفجر بحيث أن صلاة الفجر تعتبر واقعة في تلك الليلة لئلا يتوهم أن نهايتها كنهاية الفطرباآخر جزء من الليل، وهذا توسعة من الله في امتداد الليلة إلى ما بعد طلوع الفجر. ويستفاد من غاية تَنَزَّلُ الملائكة فيها، أن تلك غاية الليلة وغاية لما فيها من الأعمال الصالحة التابعة لكونها خيرا

(1) - المصدر السابق نفسه. ص: 179.

(2) - المصدر السابق نفسه. ص: 186.

من ألف شهر، وغاية السلام فيها. وقرأ الجمهور: {مطلع} بفتح اللام على أنه مصدر ميمي، أي طلوع الفجر، أي ظهوره.⁽¹⁾
وصورتها التركيبية تكون كالآتي:-

جملة فعلية أو اسمية + حتى + اسم مفرد (صريح)
المعطوف عليه + حرف جر + اسم مجرور.

و(حتى) في التراكيب السالفة الذكر وإن وردت باعتبارها حرف جر ك(إلى) فإنها تخالفها في ثلاثة أمور.

الأمر الأول: أن لمخفوضها شرطين:

الشرط الأول عام، وهو أن يكون الاسم المجرور بها ظاهراً لا ضميراً - هذا عند البصريين

والشرط الثاني خاص بالمسبوق بنفي أجزاء، وهو أن يكون المجرور آخرًا. نحو "أكلت السمكة حتى رأسها" أو ملاقيا لآخر جزء نحو قوله تعالى: (سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر: 5. ف: (حتى) هنا ليست عاطفة، لأن ما بعد (حتى) وهو (الفجر) ليس بعضها من الليل؛ وإنما المعنى أن مطلع الفجر هو نهاية ذلك السلام الحاصل في الليل إلى الفجر. ف: (حتى) في هذه الآية حرف غاية وجرب معنى (إلى).

الأمر الثاني: أنها إذا لم يكن معها قرينة تقتضي دخول ما بعدها كما في قوله:

ألقي الصحيفة كي يخفف رحله . والزاد حتى نعلهُ ألقاها
أو عدم دخوله نحو:

سقى الحيا الأرض حتى أمكن عُزيت لهم ولا زال عنها الخير مجذودا.
(ذكر ابن هشام البيت على أن فيه قرينة على عدم دخول ما بعد (حتى))

(1) - انظر تفسير ابن عاشور. سورة القدر.

في حكم ما قبلها، لأن قرينة دعائه على أمكنتهم بدوام قطع الخير عنها يقتضي عدم دخولها في الأرض المدعو لها بالسقيا.⁽¹⁾

الأمر الثالث: أن كلا منهما قد ينفرد بمحل لا يصلح للآخر. فمما انفردت به (إلى) أنه يجوز: «كتبت إلى زيد وأنا إلى عمرو» أي هو غايقي كما جاء في الحديث «أنا بك وإليك» و «سرت من البصرة إلى الكوفة». ولا يجوز حتى زيد، وحتى عمرو، وحتى الكوفة. أما الأولان فلأن حتى موضوعة لإفادة تقضي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية، و(إلى) ليست كذلك. وأما الثالث فلضعف (حتى) في الغاية، فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية.⁽²⁾

ب) - حتى الجارة للمصدر المؤول:- من (أن) والمضارع المستقبل المنصوب بعدها، وهذه هي التي تضمّر (أن) وجوبا بعدها، وتكون (حتى) حينئذ إما غائية وهذا أكثره، وإما تعليلية أو استثنائية. وردت (حتى) في القرآن الكريم سبعا وثمانين مرة، وبإضمار (أن) وجوبا بعدها ورد في سورة البقرة خمس عشرة مرة. أردنا أن نقف على بعضها قصد تبيان أسرار (حتى) النحوية والبلاغية. كقوله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) البقرة: 187. سبقت (حتى) بجملة فعلية إنشائية مثبتة فعلها متعد {كلوا واشربوا} وجاء بعدها جملة فعلية خبرية مثبتة فعلها لازم {يتبين لكم}. والصورة التركيبية للآية هي: فعل+فاعل (ضمير مستتر)+حرف عطف+فعل+فاعل (ضمير مستتر)+حتى+فعل+جار ومجرور+فاعل (مؤخر+صفة+حرف جر+اسم مجرور+صفة+حرف جر+اسم مجرور. يقول أبو حيان: (أمر بإباحة أيضا أبيح لهم ثلاثة أشياء التي كانت محرمة عليهم في بعض ليلة الصيام (حتى يتبين) غاية الثلاثة أشياء من الجماع والأكل والشرب)⁽³⁾ أفادت (حتى) في هذه الآية أن الأمر متعلق بغاية،

(1) - ابن هشام. شرح أبيات المغني. ج/3. ص: 99.

(2) - ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب ج/1. ص: 145.

(3) - ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب ج/2. ص: 75.

وهي أن يتبين الخيط الأبيض الذي هو بياض النهار، من الخيط الأسود الذي هو سواد الليل، وهذا يفيد منع الحكم ، الذي هو الأكل والشرب، بعد الغاية. وهذه الغاية لم يسبقها لفظ عام؛ لأن الصيام شرعا يكون في النهار، فتكون مؤكدة للعموم ومحقة له، فيستغرق إباحة الأكل والشرب كل الوقت، ومنه الوقت الملاصق للغاية التي هي التبين من طلوع الفجر. وعليه: فلا يجب إمساك شيء من الليل. وهذه الغاية عُلِمَ انتهاء وقت الفطر منطوقا، ويفهم منها تحديد بداية -الصوم، فالصوم يبدأ من طلوع الفجر. ولا تدخل الغاية هنا في المغيّا، فليس طلوع الفجر محل الأكل والشرب، وليس لمن تبين له أن يأكل ويشرب، بل يجب عليه أن يمسك. وفيه إشارة إلى جواز تأخير السحور إلى طلوع الفجر، فإذا طلع الفجر وجب الإمساك. كما دلت الآية بمفهوم المخالفة - مفهوم الغاية- على منع الأكل والشرب إذا تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود. كما دلت (حتى) في الآية أنه لا بد من التحقق من طلوع الفجر ومن أجل ذلك ورد الفعل (يتبين) بصيغة (التفعل). الذي فيه معنى التحقيق والتثبت من الأمر الذي هو حصول الصبح الصادق. كما دلت (حتى) على جواز الأكل والشرب حتى التبين.

ج - حتى الغائية:- هي التي يكون حصول ما بعدها نهاية لما قبلها، وعلاقتها أن يصلح في موضعها (إلى). كقوله تعالى: {وإذ قلت يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جبهة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون} البقرة: 55 سبقت (حتى) بجملة فعلية خبرية مثبتة. { وإذ قلت }، وجاء بعدها مصدر مؤول جملة {أن+نرى} في بنيته العميقة. فالصورة التركيبية للآية هي: (حرف نفي + فعل + فاعل (ضمير مستتر) + جار ومجرور + حتى + (أن+فعل). فهي هنا حسب البنية السطحية للآية ناصبة للفعل المضارع (نرى) وعلامة النصب فتحة مقدرة، منع من ظهورها التعذر. هذا في نظر الكوفيين. أما البصريون فعندهم الفعل (نرى) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوبا بعد (حتى) التي هي حرف جر والجملة المصدرية (أن+ نرى الله جبهة) مصدر مؤول في محل جر

اسم مجرور . لأن عندهم - البصريون - هي حرف جر . يقول أبو حيان: « حتى » هنا حرف غاية أخبروا بنفي إيمانهم مستصحبا إلى هذه الغاية ومفهومها أنهم إذا رأوا الله جهرة آمنوا ، والرؤية هنا هي البصرية وهي التي لا حجاب دونها ولا ساتر .⁽¹⁾ لقد وردت بعد نفي في جملة فعلية فعلها لازم (آمن) وهذا ما هو ملاحظ من خلال البنية السطحية للآية . أما البنية العميقة فمن خلال الحرف « حتى » أن هؤلاء الأقوام ربطوا شرط إيمانهم لموسى برؤية الله جهرة أي عيانا وذلك باستعمال المفعول المطلق (جهرة) . وانتصاب جهرة على أنه مصدر مؤكد مزيل لاحتمال الرؤية أن تكون مناما أو علما بالقلب ، ... فانتصابها على حد قولهم قعد القرفصاء .⁽²⁾ و (جهرة) في الأصل مصدر من قولك جهرت بالقراءة والدعاء واستعبرت للمعائنة لما بينهما من الاتحاد في الوضوح والانكشاف ، إلا أن الأول في المسموعات والثاني في المبصرات .⁽³⁾ وعلى هذا الأساس فهي استعارة . وقرأ ابن عباس (جهرة) بفتح الهاء ، وهما لغتان مثل زهرة وزهرة وفي الجهر وجهان : أحدهما : أنه صفة لخطابهم لموسى أنهم جهروا به وأعلنوا ، فيكون في الكلام تقديم وتأخير . والتقدير (وإذ قلتم جهرة يا موسى) . الثاني : أنه صفة لما سألوه من رؤية الله تعالى أن يروه جهرة وعيانا فيكون الكلام على نسقه لا تقديم فيه ولا تأخير وأكد بالجهر فرقا بين رؤية العيان ورؤية المنام .⁽⁴⁾

(د) - حتى التعليلية :- هي التي يكون ما بعدها مسببا عما قبلها ، وعلامتها أن يصلح في موضعها (كي) . وقد تكون (حتى) في التركيب الواحد صالحة للغائية والتعليلية كقوله تعالى : (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) البقرة . آ: 217 . سبقت (حتى) بجملة اسمية مسبقة بناسخ

(1) - تفسير المحيط . ص: 371 . ج/ 1 . ت . عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض . ط/ 1 . دار الكتب العلمية بيروت . 1993

(2) - المصدر السابق نفسه .

(3) - انظر تفسير سورة البقرة في (تفسير الوسيط للطنطاوي)

(4) - انظر تفسير القرطبي - تفسير سورة البقرة .

(ولا يزالون)، وهي خبرية. (إخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين)⁽¹⁾ وخبرها جملة فعلية فعلها مضارع متعد لمفعول واحد وهو الضمير المتصل (كم) في {يقاتلونكم}. وجاء بعد (حتى) جملة مصدرية مثبتة فعلها متعد لمفعول واحد وهو الضمير المتصل (كم) في {يردوكم} وهي خبرية. والصورة التركيبية للآية هي: فعل ناقص + اسمه (ضمير متصل) + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (ضمير متصل) + حتى + (أن + فعل مضارع) + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (ضمير متصل). (و (حتى) معناه التعليل كقولك: فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة. أي يقاتلونكم كي يردوكم)⁽²⁾ فهي إذا مرادفة (كي) التعليلية⁽³⁾ ويقول أبو حيان: ((حتى يردوكم) يحتمل الغاية ويحتمل التعليل وعليهما حملها أبو البقاء، وهي متعلقة في الوجهين بـ {يقاتلونكم}. وقال ابن عطية: و {يردوكم} نصب بـ (حتى)، لأنها غاية مجردة ... وتخرج الزمخشري أمكن من حيث المعنى، إذ يكون الفعل الصادر منهم المنافي للمؤمنين وهو المقاتلة، ذكر له علة توجيهاً، فالزمان مستغرق للفعل ما دامت علة الفعل، وذلك بخلاف الغاية فإنها تقييد في الفعل دون ذكر الحامل عليه، فزمان وجوده مقيد بغايته، وزمان وجود الفعل المعلل مقيد بوجود علة، وفرق في القوة بين المقيد بالغاية والمقيد بالعلة. لما في التقييد بالعلة من ذكر الحامل، وعدم ذلك في التقييد بالغاية).⁽⁴⁾ و {إن استطاعوا} فعل شرط مؤخر جوابه تقدم عليه في {لا يزالون}. والتقدير (إن استطاعوا فلا يزالون يقاتلونكم)⁽⁵⁾ (هـ) - حتى الاستثنائية: هي التي ترادف (إلا) في الاستثناء. تقول: «والله لا أفعل إلا أن تفعل» أي لا أفعل حتى تفعل. وهذا التفسير يقتضي أن (حتى)

(1) - أبو حيان. تفسير المحيط. ص: 371. ج/ 1

(2) - ابن هشام. مغني اللبيب. ج/ 1. ص: 235

(3) - قاله ابن هشام. مغني اللبيب. ج/ 1. ص: 145.

(4) - أبو حيان. تفسير المحيط. ص: 159. ج/ 2. ت. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط/ 1. دار الكتب العلمية بيروت. 1993

(5) - المصدر السابق نفسه.

تجيء بمعنى (إلا). والاستثناء في هذا القول مفرغ بالنسبة للظرف، إذ المعنى: لا أفعل في وقت من الأوقات إلا وقت فعلك والغاية ممكنة فيه. كقوله تعالى: {وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتننة فلا تكفر} البقرة: آ: 102. (إذ المعنى: إلا أن يقولوا إنما نحن فتننة. والاستثناء مفرغ للظرف. والمعنى: وما يعلمان أحدا في وقت إلا وقت أن يقولوا إنما نحن فتننة)⁽⁶⁾ وقد سبقت (حتى) بجملة فعلية خبرية منفية {وما يعلمان} وجاء بعد (حتى) جملة مصدرية خبرية مثبتة {أن يقولوا}. فالصورة التركيبية للآية هي: حرف نفي + فعل + فاعل (ضمير متصل) + حرف جر + أسم مجرور + حتى (أن + فعل) + فاعل (ضمير متصل). والملاحظ أن التركيب الذي جاء بعد (حتى) جملة فعلها متعدد والمفعول به مقول القول (نحن فتننة) جملة اسمية.. (وهنا هي مرادفة (إلا) في الاستثناء. وهذا المعنى ظاهر قول سيبويه في تفسير قولهم: «والله لا أفعل إلا أن تفعل» المعنى حتى أن تفعل.⁽⁷⁾ يقول أبو حيان: (« حتى » هنا حرف غاية، والمعنى انتفاء تعليمهما أو إعلامهما على اختلاف القولين في يعلمان، إلى أن يقولوا إنما نحن فتننة. وقال أبو البقاء: « حتى » هنا بمعنى « إلا أن »، وهذا معنى لـ « حتى » لا أعلم أحدا من المتقدمين ذكره. وقد ذكره ابن مالك في التسهيل، وأنشد عليه في غيره: والبيت للمقنع الكندي. حيث يقول:-

— ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجودَ وما لديك قليل

قال: يريد إلا أن تجودا.⁽⁸⁾ وهي هنا ناصبة للفعل بـ أن مضمرة بعد « حتى » وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

(6) - د/ محمود سعيد. حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه. ص: 184.

(7) - ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب. ج/ 1. ص: 145.

(8) - . تفسير المحيط. ص: 501. ج/ 1. ت. عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض. ط/ 1. دار الكتب العلمية بيروت. 1993

(2) - حتى العاطفة:

وتقتضي المشاركة بين المتعاطفين في الإعراب رفعا ونصبا وجرا . مع قيام معنى الغاية، وذلك لما بين الغاية والعطف من المناسبة؛ من حيث أن المعطوف يتصل بالمعطوف عليه ويتوقف عليه، والغاية تتصل بالمغيا وتترتب عليه. وتكون عاطفة بشرطين: الأول أن يكون المعطوف جزءا من المعطوف عليه أو ما يتنزل منزلة البعض منه. والثاني أن ما بعد (حتى) لا بد أن يكون عظيما أو حقيرا. قويا أو ضعيفا، بعكس ما قبلها، أما في المعنى فالإشراك يكون في معنى الفعل. والصورة التركيبية لهذا الحرف (حتى) العاطفة تكون كالآتي:-

جملة فعلية أو اسمية+حتى+اسم مفرد (معطوف)
المعطوف عليه + حرف العطف + المعطوف

وذلك باعتبارها حرف عطف حملا على الواو. ولا يأتي ذلك إلا في المفردات. وبالتالي فهي لا تعطف الجمل؛ لأن شرط معطوفها أن يكون جزءا مما قبلها أو كجزء منه. كذلك إذا عطف على مجرور أعيد الخافض، فرقا بينها وبين الجارة كقولك: (مررت بالقوم حتى يزيد)⁽¹⁾.

وحملت على (الواو) لأنها أشبهتها. (ووجه الشبه بينهما أن أصل (حتى) أن تكون غاية، وإذا كانت غاية كان ما بعدها داخلا في ما قبلها، ألا ترى أنك إذا قلت: جاءني القوم حتى زيد، كان (زيد) داخلا في المجيء، كما لو قلت: جاءني القوم وزيد؟ فلما أشبهت الواو في هذا المعنى، جاز أن تحمل عليها. فإن قيل: فلم إذا كانت عاطفة وجب أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها، ولا يجب ذلك في (الواو) ؟ قيل: لأنها لما كانت للغاية والدلالة على أحد طرفي الشيء، فلا يتصور أن يكون طرفي الشيء من غيره، فلو قلت: جاء الرجال حتى النساء. لجعلت (النساء) غاية للرجال ومُنْقَطَعاً لهم، وذلك محال.⁽²⁾ وعن هذا

(1). ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب. ج/1. ص: 148.

(2) - الأنباري. أسرار العربية. ص: 186.

الشرط يقول أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: (ومذهب أهل البصرة أنه لا يجوز أن يُعطف بها حتى يكون الثاني من الأول، قالوا: لو قلت «كَلَّمَتِ العرب حتى العجم» لم يجز)⁽¹⁾. وعندما فسر أحمد بن فارس مصطلح الغاية قال: (لأن «حتى» إنما جعلت لما تتناهى إليه الأشياء من أعلاها وأسفلها مما يكون منتهى في الغاية، فإذا قلت: «ضربت القوم حتى زيدا» جاز أن يتوهم السامع أن زيدا لم يدخل في الضرب، إما لأنه أعلاهم أو لأنه أدونهم، فمعنى (إلى) فيها قائم إذ كانت «إلى» منتهى الغاية.)⁽²⁾ كقول الشاعر:

- قهرناكم حتى الكمة فأنتم تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا

أي أنتم و الكمة اشتركتم في صفة القهر التي حلت بكم. هذا في صدر البيت. أما عجز البيت فيدل على اتصاف القوم بالمهابة من قوم الشاعر وأبنائهم. وفيه معنى الغاية والتدرج من الكبير إلى الصغير. وهذا من شروط العطف بـ (حتى)، (أن يكون المعطوف غاية لما قبلها إما في زيادة أو نقص.

فالأول: الزيادة، مرجعه إلى الحس والمشاهدة نحو: «فلان يهب الأعداد الكثيرة حتى الألوف» فإن الألوف غاية في الزيادة الحسية. أو في زيادة معنوية - مرجعها إلى المعنى - نحو «مات الناس حتى الأنبياء - مات الناس حتى الملوك» - فإن الأنبياء والملوك غاية الناس في الزيادة المعنوية، وهي الاتصاف بالنبوة أو الملك.

والثاني: النقص، ويكون حسيا أيضا. نحو: «المؤمن يجزى بالحسنات حتى مثقال الذرة» فإن مثقال الذرة غاية في النقص الحسي. أو نقص معنوي نحو: «غلبك الناس حتى الصبيان والنساء» فإن الصبيان والنساء في غاية النقص المعنوي وهو الاتصاف بالأنوثة والصبيان.)⁽³⁾

(1) - أحمد بن فارس. الصحاحي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها. ص: 222.

(2) - المصدر السابق نفسه. ص: 223.

(3) - د/ محمود سعيد. حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه. ص: 181.

إن الأمثلة السالفة الذكر تدل على أن (حتى) عاطفة على مذكور في جملتها. كما في المثال السالف الذكر وهو على سبيل المثال (جاءني القوم حتى زيد)، فالمتعاطفان مذكوران. (القوم) معطوف عليه، وهو مذكور. (زيد) معطوف وهو مذكور كذلك.

(3) - حتى حرف ابتداء:- والصورة التركيبية لهذا الحرف تكون كالآتي:-

جملة فعلية أو اسمية + حتى + جملة اسمية (ابتدائية لا محل لها من الإعراب).
الجملة الأولى + حرف ابتداء + الجملة الثانية.

باعتبارها حرف ابتداء. كـ: (أمّا): أي حرفاً تُبتدأ بعده الجمل، أي يُستأنف بعدها الكلام، وتكون الجملة بعدها لا محل لها من الإعراب، ومضمونها غاية لشيء قبلها - فهي تشارك الجارة والعاطفة في معنى الغاية - وعلامة (حتى) الابتدائية صلاحية جعل الفاء في موضعها، وكون ما بعدها فضلة متسبباً عنها. وهذه الجملة إمّا اسمية. كقول الفرزدق:

- فوا عجباً حتى كليبٌ تَسْبُنِي كأنّ أباهاً نهشلٌ أو مجاشعٌ

يقول ابن هشام: (ولا بد من تقدير محذوف قبل حتى في هذا البيت يكون ما بعد حتى غايةً له، أي فوا عجباً يسبني الناس حتى كليب تسبني).⁽¹⁾ والإعراب يكون كالآتي:

حتى = حرف ابتداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

كليب = مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

تسبُ = فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر

تقديره هي (كليب).

ـ = للوقاية حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

ـي = ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة

(1). ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب. ج/1. ص: 149.

الفعلية (تسبني) في محل رفع خبر. والجملة الاسمية (كليب تسبني) ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

وإما فعلية وهنا تدخل (حتى) على الجملة الفعلية مصدرة بفعل ماض وتكون الصورة التركيبية كالآتي:

جملة فعلية أو اسمية + حتى + جملة فعلية (فعلها ماض)
ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
الجملة الأولى + حرف ابتداء + الجملة الثانية.

كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا...﴾ (الأعراف: 95) ﴿حتى في قوله: ﴿حتى عَفَوْا وَقَالُوا﴾ الآية، للغاية، والمعنى: ثم آتيناهم النعم مكان النقم فاستغرقوا فيها إلى أن نسوا ما كانوا عليه في حال الشدة وقالوا: إن هذه الحسنات وتلك السيئات من عادة الدهر فانتهى بهم إرسال الشدة ثم الرخاء إلى هذه الغاية، وكان ينبغي لهم أن يتذكروا عند ذلك ويهتدوا إلى مزيد الشكر بعد التضرع لكرمهم غيروا الأمر فوضعوا هذه الغاية مكان تلك الغاية التي رضيها لهم ربهم فطبع الله بذلك على قلوبهم فلا يسمعون كلمة الحق. ولعل قوله: ﴿الضراء والسراء﴾ قدم فيه الضراء على السراء ليحاذي ما في قوله تعالى: ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة﴾ من الترتيب. و«عفوا» من مادة «عفو» التي تكون أحيانا بمعنى الكثرة، وأحيانا بمعنى الترك والإعراض، وتارة تكون بمعنى محو آثار الشيء. ولكن لا يبعد أن يكون أصل جميع تلك الأمور هو الترك، غاية ما هنالك قد يترك شيء لحاله حتى يتجذر، ويتوالد ويتناسل ويزداد، وربما يترك حتى يهلك ويهدم تدريجا وشيئا فشيئا. ولهذا جاء بمعنى الزيادة والهلاك معا⁽¹⁾ والتعبير: (عفوا)- إلى جانب دلالته على الكثرة- يوحي بحالة نفسية خاصة:

(1). الطباطبائي. تفسير الميزان. ج/8. ص: 433/435.

حالة قلة المبالاة. حالة الاستخفاف والاستهتار والتعبير: {عفا}- إلى جانب دلالاته على الكثرة- يوحى بحالة نفسية خاصة: حالة قلة المبالاة. حالة الاستخفاف والاستهتار. والإعراب يكون كالآتي:-

حتى= حرف ابتداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب
عَفُ= فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. وأصله: (عَفَاوا. تقديره (هم).

وا= واو الجماعة. ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. تقديره (هم).

والجمله الفعلية ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
قلنا في ما سبق من هذا البحث أن ما يلي (حتى) قد يكون مجرورا بها، أو معربا على الإنباع، أو مرفوعا بالابتداء. ونضيف هنا اجتماع الثلاثة في التركيب عينه. كقول الشاعر.

- ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد، حتى نعله ألقاها
(بجر «نعله» على أن « حتى » جارة. وبنصبها على وجهين: أحدهما أنها عاطفة، والآخر أنها ابتدائية، والنصب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر، وهذا من باب الاشتغال. والرفع على أنها ابتدائية. و«نعله » مبتدأ، وجمله (ألقاها) خبره.⁽¹⁾ ويكون إعراب كل حالة كالآتي:-

- الحالة الأولى. (الجر)

حتى= حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
نعل= اسم مجرور بـ (حتى) وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف.
إليه = ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.
- الحالة الثانية. (النصب، الوجه الأول)

حتى = حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(1) - د/ أميل بديع يعقوب . موسوعة النحو والصرف والإعراب. ص: 277. دار العلم

للملايين. بيروت. لبنان.

نعلٌ = اسم معطوف على «الصحيفة» منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف.

هُ = ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.
- الحالة الثانية. (النصب، الوجه الثاني)

حتى = حرف ابتداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
نعلٌ = مفعول به منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل (ألقى) وهو مضاف.

هُ = ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.
والجملة الفعلية (ألقى نعله) ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
- الحالة الثالثة (الرفع).

حتى = حرف ابتداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
نعلٌ = مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف.
هُ = ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.
ألقا = فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف. والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

ها = ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
والجملة الفعلية (ألقاها) في محل رفع خبر للمبتدأ (نعله).
والجملة الاسمية (نعله ألقاها) ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
- العطف على مقدر.

ولقد تفرع عن هذا العطف - عطف (حتى) على مذكور - عطف (حتى) على غير مذكور سابق في الجملة. نحو: (إن ذوي الدخل الضعيف لم يستطيعوا حتى شراء ما يسد جوعهم). وظاهرة العطف بـ (حتى) على غير مذكور موجودة في عربيتنا الفصحى شعرا ونثرا منذ القرن الثالث الهجري على الأقل. فهذا الشاعر الأندلسي يحيى بن الحكم الغزال (ت. 255هـ) قال:-
- أرى أهل اليسار إذا توفوا بنوا تلك المقابر بالصخور

— أبوا إلا مباهاة وفخرا على الفقراء حتى في القبور⁽¹⁾
 ففي البيت الثاني نرى أن البنية العميقة له: أبوا إلا مباهاة وفخرا على
 الفقراء في كل شيء حتى في القبور. ويصح أن تكون: أبوا إلا مباهاة وفخرا على
 الفقراء في كل شيء ومنها القبور. وهي تفيد منتهى الغاية، المعبر عنها بالمعطوف
 (في القبور).

والظاهرة نفسها نجدها في شعر أبي الطيب المتنبي (ت. 354هـ) يقول:-
 — فجازله حتى على الشمس حكمه — وبأن له حتى على البدر ميسم⁽²⁾
 أي: والبنية العميقة لهذا البيت تكون كالآتي. فجازله حكمه على كل شيء
 حتى على الشمس، وظهر اسمه على كل شيء حتى على البدر. وهي تفيد منتهى
 الغاية المعبر عنها بالمعطوف (على الشمس - على البدر)
 إن ظاهرة العطف بـ (حتى) على غير مذكور نجدها كذلك عند غير الشعراء
 فهذا الطبيب ابن سينا في حديثه عن الأطفال يقول: (فإذا كانت بنيته غير
 متناسقة كان رديئا حتى في فهمه وعقله).⁽³⁾ والبنية العميقة لهذا التعبير
 يكون كالآتي: (فإذا كانت بنيته غير متناسقة كان رديئا في كل شيء حتى في
 فهمه وعقله). وهي تفيد منتهى الغاية في انشراح السقم والضعف في جسده.
 كما نجدها عند البلاغيين كعبد القاهر الجرجاني عندما قال: (ولذلك نجد
 الشيء يلتبس منه حتى على أهل المعرفة)⁽⁴⁾ والبنية العميقة لهذا التعبير
 يكون كالآتي: (ولذلك نجد الشيء يلتبس منه على عوام الناس حتى على أهل
 المعرفة) وهي تفيد منتهى الغاية المعبر عنها بالمعطوف (أهل المعرفة).

(1) - أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح. إحسان عباس،
 بيروت، دار صادر/ج2، ص: 256.

(2) - أبو العلاء المعري، معجز أحمد، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تح: عبد المجيد
 دياب، ج/3، ص: 151، دار المعارف، القاهرة 1988.

(3) - الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، القانون في الطب، ج/1، ص:
 120 ط/ الأميرية 1289هـ، القاهرة.

(4) - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 297، تح: هـ - ريتز، اسطنبول، وزارة
 المعارف، سنة 1954م.

وعند تتبعنا لمسار الأمثلة السالفة الذكر في هذه الظاهرة - العطف على غير مذكور - نجد المعطوف مركبا من الجار والمجرور ، أو من ظرف ، كقول ابن الأثير: (وقتلوا منهم خلقا كثيرا حتى عند الضريح)⁽¹⁾ أما البنية العميقة لهذا التركيب فهي: (وقتلوا منهم خلقا كثيرا في أنحاء مختلفة حتى عند الضريح). فهو - المعطوف - بهذا شبه جملة. وأن (حتى) في جميعها كونها تفيد الغاية فهي كذلك تفيد التدرج من الأدنى إلى الأعلى كما في بيت أبي الطيب المتنبي. السالف الذكر. أو التدرج في عموم الوصف وانتشاره كما في مقولة ابن سينا. أو التدرج من الكل إلى الجزء كما في مقولة عبد القاهر الجرجاني.

وقد يرد المعطوف اسما ظاهرا مفردا معطوفا على غير مذكور، ومثاله ما جاء عن ابن الأثير عندما قال: (فأخذهم البربر وذبحوهم حتى النساء والصبيان)⁽²⁾ والبنية العميقة لهذا القول قد يكون كالآتي: (فأخذهم البربر وذبحوهم عن آخرهم حتى النساء والصبيان). فالمعطوف (النساء) ورد لفظا مفردا. و(حتى) في هذا التركيب تدل على بلوغ الغاية القصوى في الحقد والإجرام وسفك الدماء.

وقد يرد المعطوف تركيبا إضافيا - مضافا إلى المضمرة - معطوفا على غير مذكور، ومثاله ما جاء عن العميدي في حديثه عن المتنبي، يقول: (ولولا أنه كان يجحد فضل من تقدمه من الشعراء وينكر حتى أسماءهم في محافل الرؤساء... لكان الناس يغضون عن معاييه)⁽³⁾ أما البنية العميقة لهذا القول

(1) - عز الدين علي بن محمد الشيباني. المعروف بابن الأثير. الكامل في التاريخ. ص: 217. دار صادر بيروت. 1979م. بعناية كارلوس جوهانز تورنبرج.

(2) - عز الدين علي بن محمد الشيباني. المعروف بابن الأثير. الكامل في التاريخ. ص: 217. دار صادر بيروت. 1979م. بعناية كارلوس جوهانز تورنبرج.

(3) - أبو سعد محمد بن أحمد العميدي. الإبانة عن سرقات المتنبي. ص: 24. تح: إبراهيم

هو (... وينكر فضلهم عليه حتى أسماءهم) فهي - (حتى) - تدل على معنى الغاية والتدرج بين المعطوفين.

كما يرد المعطوف تركيباً إضافياً - مضافاً إلى المظهر - معطوفاً على غير مذكور، ومثاله ما جاء عن ابن رشيق قوله: (كانت العرب لا تكتسب بالشعر، فلما جاء الأعشى جعل الشعر متجراً. وقصد حتى ملك العجم.)⁽¹⁾

ثم نجد الظاهرة كذلك بتركيب مغاير وهو أن المعطوف ورد اسماً مبهماً مثاله ما جاء عن الفقيه الداعية جواد مغنية. يقول: في تفسيره لقوله تعالى: {فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} آل عمران: 64. (أي فإن لم يقولوا حتى هذه البديهة، وأبوا إلا الشرك والعناد، فأعرض عنهم، وقل لهم أنت ومن آمن بك: اشهدوا بأنا مسلمون)⁽²⁾ فالمعطوف في قول المفسر (هذه) معطوفة على غير مذكور في تفسيره. والتقدير فإن لم يقولوا شيئاً.

الخاتمة :

من خلال ما تقدم نقول : تأتي «حتى» في اللغة العربية على خمسة أوجه:-

- (1)- ناصبة للفعل المضارع. بأن مضمرة وجوبا بعدها.
- (2)- جارة للاسم أو المصدر. بنفسها.
- (3)- عاطفة تشرك بين الأول والثاني في اللفظ والمعنى إذا كانت بمعنى «الواو» .

الداسوقي البساطي. دار المعارف. القاهرة 1970 م.

(1) - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. العمدة في صناعة الشعر ونقده. ج/1. ص: 181.

تح. محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل. بيروت. 1972 م.

(2) - محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف. ج/1. ص: 268. بيروت.

(4)- عاطفة على غير مذكور في الجملة.

(5)- ابتدائية غير عاملة. وما بعدها لامحل له من الإعراب.

وهي في هذه الأوجه جميعا تدل على الغاية إما مباشرة أو من خلال السياق. كما تحمل ظلالا دلالية من الجمع، بين التعظيم، أو التحقير، أو القوة، أو الضعف... إلخ، بحسب السياق الذي ترد فيه. كما تأتي مع الفعل المضارع وتكون إما غائية أو تعليلية أو استثنائية. وفي القرآن الكريم لم ترد (حتى) عاطفة. ذكر ذلك السيوطي⁽¹⁾ وعبد الخالق عزيمة⁽²⁾.

***المصادر والمراجع:

- 1 - ابن الأنباري. أسرار العربية.
- 2 - ابن خلكان - وفيات الأعيان - ج/6.
- 3 - ابن منظور. لسان العرب، مادة حرف. المجلد الثالث.
- 4 - ابن هشام . مغني اللبيب. ج/1.
- 5 - ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب ج/1- ج/2- ج/3.
- 6 - أبو العلاء المعري. معجز أحمد. شرح ديوان أبي الطيب المتنبى..تح: عبد المجيد دياب. ج/3.- دار المعارف: القاهرة، 1988 .
- 7 - أبو حيان. تفسير المحيط، ج/1- ج/2. تح. عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض. ط/1. دار الكتب العلمية: بيروت، 1993.

(1) - جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. ج/1. ص: 162. ط/السعادة، القاهرة.

(2) - محمد عبد الخالق عزيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم. ج/2. ص: 137. دار الحديث القاهرة.

- 8- أبوسعد محمد بن أحمد العميدي. الإبانة عن سرقات المتنبي. تح. إبراهيم الداسوقي البساطي. دارالمعارف: القاهرة، 1970م.
- 9- أبو علي الحسن بن رشيقي القيرواني. العمدة في صناعة الشعر ونقده. ج/1. تح. محمد محي الدين عبد الحميد. دارالحي: بيروت، 972م.
- 10- أحمد بن فارس . الصحاحي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها.
- 11- أحمد بن محمد المقرئ. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح. إحسان عباس. بيروت. دارصادرج/2.
- 12- الأنباري. أسرار العربية، تح. محمد بهجة البيطار. - طبعة المجمع العلمي بدمشق، [د.ت].
- 13- تفسير ابن عاشور.
- 14- د/ أميل بديع يعقوب. موسوعة النحو والصرف والإعراب، دارالعلم للملايين. - بيروت: لبنان، [د.ت].
- 15- د/ محمود سعيد. حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه.
- 16- الزمخشري. المفصل في علم العربية.
- 17- سيبويه. الكتاب ج/1.
- 18- الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا. القانون في الطب. ج/1. ط. - الأميرية: القاهرة، 1289هـ [1872-1873م].
- 19- الطباطبائي. تفسير الميزان. ج/8.
- 20- عبد القاهر الجرجاني . أسرار البلاغة.. تح: هـ - ريتز. اسطنبول. وزارة المعارف. سنة 1954م.

- 21 - عز الدين علي بن محمد الشيباني. المعروف بابن الأثير. الكامل في التاريخ. ع. كارلوس جوهانز تورنبرج. - دار صادر: بيروت، 1979م.
- 22 - قاله ابن هشام. مغني اللبيب. ج/1.
- 23 - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. مختار الصحاح. مادة (حرف).
- 24 - محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف. ج/1. - دن: بيروت، دت.
- 25 - معجم العين. ج/3.
- 26 - معجم حروف المعاني في القرآن الكريم.